نظام التصريف المائي في منطقة القصيم

بقلم : د. أحمد عبد الرحمن الشامخ
* رئيس قسم الجغرافيا بجامعة الرياض

تبحث هذه الدراسة في نمط التصريف المائي لمنطقة القصيم . والهدف من ذلك هو اعطاء صورة عامة عن جانب من جوانب الجغرافيا الطبيعية للمنطقة . ودراسة التصريف المائي لمنطقة ما ذات فائدة في حد ذاتها ولكنها تكتسب أهمية أكثر لأن هناك ارتباطا وثيقا بين نمط التصريف المائي وبين الاستقرار البشري . وهذا صحيح في جميع مناطق العالم ولكنه يتضح بصورة قاطعة في المناطق الحافة من العالم كمنطقة القصيم .

---

* أصل البحث منشور بالقسم الانجليزي بنهاية العدد

وتقع منطقة القصيم في وسط المملكة العربية السعودية وفي شمال نجد ، وتعتبر من أهم مناطق المملكة السعودية نظرا لكثرة سكانها ووفرة انتاجها الزراعي . ويزيد عدد سكانها على ٣١٦ر٠٠٠ نسمة وأما مساحتها فتقارب ٦٠٠٠٠ كيلومتر مربع ولذلك فان كثافة السكان بها تصل الى أكثر من خمسة أشخاص لكل كيلومتر مربع . وهذه الكثافة السكانية أعلى من المعدل العام للمملكة العربية السعودية الذي يبلغ حوالي ثلاثة أشخاص لكل كيلومتر مربع .

وتقع معظم المدن والقرى والهجر في منطقة القصيم على وادي الرمه وفروعه . فتقع مدن بريده وعنيزه والرس والبكيريه ورياض الخبراء والبدائع على ضفاف وادي الرمه أو بالقرب منه ، كما تقع على هذا الوادي قرى كثيرة منها الهلالية والخبراء وقصر ابن عقيل والنبهانية وصبيح . ويقع العديد من هجر البادية على وادي الرمه وفروعه ومن هذه الهجر دخنه والفوارة والدليمية والقرين وعقلة الصقور والخشيبي وجرار والداث وعطا وضليع رشيد ومطربه والجفنية .

ولذلك فان هذه الدراسة ستهتم اهتماما خاصا بوادي الرمه وفروعه الرئيسي كما سيتناول البحث الأودية الهامة الاخرى ومناطق السبخات التي ترتبط ارتباطا مباشرا بنمط التصريف المائي في المنطقة .

يعتبر وادي الرمة أهم ظاهرة طبيعية في منطقة القصيم اذ يعبر المنطقة كلها من الغرب الى الشرق . كما انه اطول واد في شبه الجزيرة العربية اذ يبلغ طوله الحالي ٦٠٠ كيلومتر من منبعه قرب المدينة المنورة الى مصبه في رمال عفجة الحصانة شرقي القصيم . ويعتقد بأن وادي الرمة كان نهرا حقيقيا يفيض بالمياه طوال أيام السنة في الأزمنة الجيولوجية السابقة . كما أن ذلك النهر كان يستمر في جريانه حتى يصب في الخليج العربي قرب مدينة البصرة في العراق . ومعنى هذا أن طول النهر القديم كان يعادل حوالي ١٢٢٤ كيلومتر . ويشكل وادي الباطن الذي يقع في الشمال الشرقي للمملكة استمرارا لوادي الرمة الا انه قد انفصل عنه في الوقت الحاضر بواسطة رمال الدهناء .

ويتصل بوادي الرمة عشرات الأودية من الشمال ومن الجنوب . ومن الأودية التي تتصل به من الناحية الشمالية : وادي الحلاني ، وادي مرغانة ، شعيب صبيح ، وشعيب الدليمية ، أما من الناحية الجنوبية فيتصل به وادي الجفن ، وادي الرجلة ، وادي الجرير ، شعيب جرار ، شعيب الداث ، شعيب الخشيبي ، ووادي دخنة . كما أن وادي الرشاء كان يتصل بوادى الرمة قريبا من مدينة عنيزة ولكن نفود الشقيقة وقف حائلا بين الواديين فى الوقت الحاضر .

ومن الأودية الكبيرة الهامة في القصيم يوجد واديان آخران وهما وادي الترمس ووادي الجارمة . ويعتبر وادي الترمس الحد الشمالي لمنطقة القصيم فهو يبدأ في مكان يبعد حوالي عشرين كيلومتر عن قرية العظيم التي تقع جنوب منطقة حائل . ويتصل بوادي الترمس شعاب اخرى تأتي من جبل حبشي وجبل المضوب وجبل أبا اللقاح . ويستمر وادي الترمس شرقا باسم وادي الغبار ثم يأخذ اسمه الحالي بعد ذلك حتى ينتهي شرق هجرة المحير والتي تقع على خط عرض ٢٠/ر ٢٧°شمالا وخط طول ٣٨/ر ٤٣° شرقا .

وينتهي وادي الترمس في رمال ناظرة أم ثميد وهي جزء من نفود المظهور الذي يعتبر الحد الغربي لرمال الدهناء . ويبلغ مجموع طول وادي الترمس حوالي ١٨٠ كيلومترا . أما الوادي الثالث في القصيم فهو وادي الجارمه ، والذي يعبر منطقة الأسياح من الشمال الى الجنوب . ويبدأ وادي الجارمه قرب قرية ضيده وينتهي بعد حوالي خمسين كيلومترا الى الجنوب شرقي قرية عين ابن فهيد . ويصب في وادي الجارمه العديد من الشعاب المنحدرة من صفراء الاسياح والواقعة الى الغرب من وادي الجارمة . وتقع معظم قرى وهجر منطقة الاسياح على الجانب الغربي من وادي الجارمة .

ويرتبط التصريف المائي في العادة وجود سبخات في المناطق الجافة ، وتوجد في منطقة القصيم خمس سبخات ، تقع أربع منها متجاورة في الجزء الشرقي من المنطقة . وتتكون السبخات من الرسوبات الرباعية من الطمي والطفل والرمل الوحلي والأملاح . واحدى هذه السبخات هي روضة الزغيبية التي تقع حوالي عشرة كيلو مترات شرقي مدينة عنيزه . وتستقبل روضة الزغيبية مياه وادي الرمه وكذلك مياه الشعاب المنحدرة — شرقا — من صفراء عنيزه . ومع أن روضة الزغيبية قد صنفت على أساس أنها سبخه الا أن الاملاح محدودة فيها ومعظم أجزائها صالحة للزراعة . وقد زرعت أراضيها على نطاق واسع في السنوات العشرين الأخيرة .

أما سبخة العوشزيه فتقع شرق قرية العوشزيه مباشرة وتبعد حوالي خمسة كيلومترا جنوب الزغيبية . وتحتل العوشزيه والزغيبية مواقع متشابهة الا أن العوشزيه تستقبل المياه المنحدرة من الصفراء فقط ولا تصلها مياه وادي الرمه . وسبخه العوشزية ينطبق عليها تعريف « سبخه » بكل معانيه اذ ترسبت فيها طبقات الاملاح ، وصار الأهالي يستخرجون منها ملح الطعام .

وأكبر السبخات في القصيم هو قاع الظلم الذي يستقبل مياه وادي الرمه ومياه الشعاب المنحدرة شرقا من التلال المجاورة مثل شعيب الظلم . ولذلك فقاع الظلم مشابه للزغيبية من حيث مصادر مياهه ، ويقع قاع الظلم شرقي وشمال شرقي قرية الظلم .

وعلى بعد عشرة كيلومترات جنوبي قاع الظلم تقع سبخة مشنت . وتأخذ اسمها من عريق مشنت وهي عروق رملية ضيقة . وتشبه سبخة مشنت سبخة العوشزيه من حيث ان مياهها تأتي من الشعاب المحلية فقط .

وفي موقع آخر من القصيم يقع قاع الخرماء الذي تنتهي اليه مياه وادي الرشاء . ويقع قاع الخرماء حوالي خمسة وعشرين كيلومترا شمال شرق هجرة الملقاء في الطرف الجنوبي الشرقي من منطقة القصيم . وكثير من مناطق قاع الخرماء أراض صالحة للزراعة وقد بدأت الزراعة بها منذ حوالي عشر سنوات .

بناء على دراسة نظام التصريف المائي في منطقة القصيم برزت الملاحظات الرئيسية التالية : —

(١) يعتبر وادي الرمه وروافده الكثيرة الوادي الرئيسي في المنطقة .

(٢) هناك أودية اخرى ذات أهمية مثل وادي الترمس ووادي الجارمه .
(٣) تكوّن السبخات جزءا من نظام التصريف المائي .
(٤) يتجه التصريف المائي في المنطقة بوجه عام من الغرب الى الشرق .
(٥) يوجد ارتباط وثيق بين نظام التصريف ونمط الاستقرار البشري في منطقة القصيم .

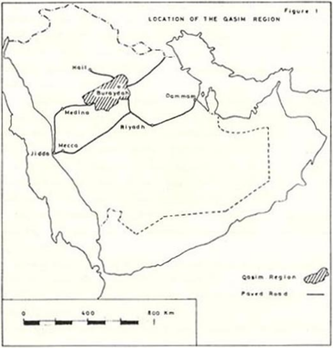
Figure 1

LOCATION OF THE QASIM REGION

Hail
Buraydah
Dammam
Medina
Riyadh
Mecca
Jidda
Qasim Region
Paved Road
0
400
800 Km

DRAINAGE AND SETTLEMENT PATTERNS

Figure 2

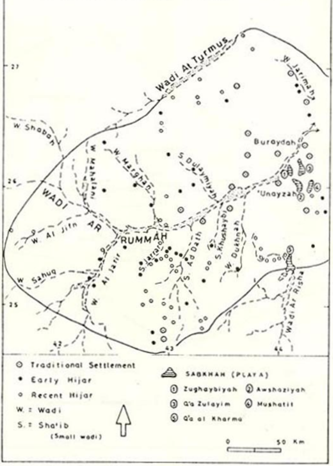
Wadi Al Turmus
W. Jarimah
W. Shabah
Buraydah
W. Mahalani
W. Marghan
S. Dulaymiyah
'Unayzah
WADI AR RUMMAH
W. Al Jifn
W. Sahuq
W. Al Jarir
S. Jarrarah
S. Ad Dath
S. Khushaybi
W. Dukhnah
Wadi Ar Risha
27
26
25
42
43
44
Traditional Settlement
Early Hijar
Recent Hijar
W. = Wadi
S. = Sha'ib (Small wadi)
SABKHAH (PLAYA)
① Zughaybiyah
② Awshaziyah
③ Q'a Zulayim
④ Mushatit
⑤ Q'a al Kharma
0
50 Km

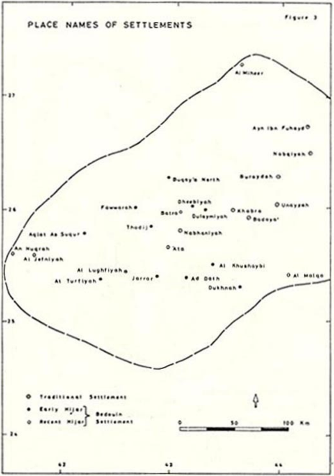

Figure 3

PLACE NAMES OF SETTLEMENTS

Al Mihser
Ayn Ibn Fuhayd
Nabqiyah
Buqay'a North
Buraydah
Dhaebiyah
Fawwarah
Batra
Dulaymiyah
Khabra
Unayzah
Badaya'
Thadij
Nabhaniyah
Aqlat As Suqur
An Nuqrah
Al Jafniyah
'Ata
Al Khushaybi
Al Lughfiyah
Jarrar
Ad Dath
Al Malqa
Al Turfiyah
Dukhnah
27
26
25
24
42
43
44
Traditional Settlement
Early Hijar
Recent Hijar
Bedouin Settlement
0
50
100 Km

PLACE NAMES OF MOUNTAINS

Figure 4

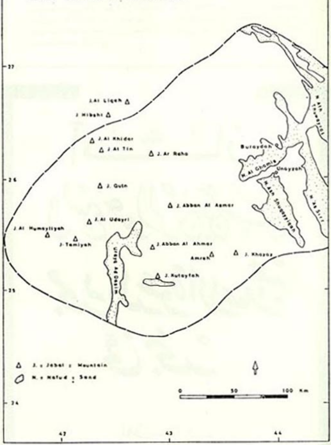
27
J.Al Liqeh
J. Hibshi
J. Al Khidor
J. Al Tin
J. Ar Raha
26
J. Qutn
J. Abban Al Asmar
J. Al Udayri
J. Al Humayliyah
J. Tamiyah
Uriqat Ad Dasim
J. Abban Al Ahmar
Amreh
J. Khazaz
J. Kutayfah
25
Buraydah
N. Ath Thuwayrat
N. Al Ghamis
Unayzah
N. Ash Shuqayyiqah
N. As Sirr
J. = Jebel = Mountain
N. = Nafud = Sand
0
50
100 Km
24
42
43
44